القيم السياسية في فكر مالك بن نبي بين الأطروحات الغربية والإسلامية

Political Values in Malik Bin Nabi Thought Between western and Islamic Theses

زموري ليندة [1]
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة (الجزائر)
l.zemouri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/11/29 * تاريخ القبول: 2020/02/01 * تاريخ النشر: 2020/06/01

ملخص:

تعتبر القيم السياسية بمثابة المرجع لقياس الأفكار والمبادئ المترابطة بتطور العالم السياسي، وتختلف هذه القيم من مجتمع لآخر حسب اختلاف الثقافة السياسية لأنها نابعة من ثقافة المجتمع، فهي إذن فعل اجتماعي مقبول وثابت نسبيا وذو صفة معيارية في توجيه السلوك السياسي للأفراد والجماعات بهدف إشباع حجاتهم بطريقة جماعية. وما يمكن ملاحظته اليوم على صعيد الممارسات السياسية ،تسليط الضوء على القيم السياسية الغربية بل وتعدته إلى العولمة ،بالمقابل يلاحظ تنحي الأضواء على القيم السياسية الإسلامية، علما بآن الدين الإسلامي جاء بعدة قيم و مبادئ فريدة تشمل مختلف مناحي الحياة وقد تبين ذلك من خلال الممارسات السياسة و تحكيم العقل الذي صاحبته الدعوة الإسلامية التي حملت الخير للناس وقدمت قيما سياسية تولدت عنها أعظم حضارة في تاريخ البشرية.

بالإضافة إلى أن الدين الإسلامي لم يكن عقيدة فحسب بل كان نظاما كاملا متكاملا والسيرة نفسها تركت المجال مفتوحا للتجديد والتعديل بما يتوافق والمعطيات الراهنة، لذلك كان من الضروري على العقل المسلم أن يعمل على مواجهة التحديات الواقعية القاهرة في تأثيرها الضاغطة في تعددها وتشعبها، لكن ما يلاحظ اليوم على الفكر السياسي الإسلامي، أنه ليس تفكيرا هادئا منطلقا من ذاته ساعيا لتحقيق أهدافه الخاصة به بل صار فكرا مفعولا به وفيه و ليس فعلا فاعلا تحدد و تشكل ردود أفعال وليست المبادرات الذاتية، هذا مجمل ما يميز الفكر السياسي الإسلامي إلا أن في طياته هناك بوادر لاتجاه يمكننا أن نعتبره بداية تأصيل حقيقية لمدرسة في علم السياسية على قواعد إسلامية تبناها بعض الأكاديميين وكانت لهم محاولة جادة لتجديد القيم والمؤسسات التي وجدت في التاريخ الإسلامي من خلال إعادة تعريفها وملئها بمعاني ودلالات تتصف مع العصر الحاضر.

الكلمات المفتاحية: القيم، القيم السياسية، الفكر السياسي الإسلامي، نهضة العالم الإسلامي، مشروع الكومنولث.

Abstract:

The political values are considered in relation to thoughts and principles according to the political world evaluation. Those values are different from one society to another in accordance to background issued from one the knowledge of the society. It is, then, real fact

[1]. **المؤلف المرسل**

partiably acquired with relative aspect in the political behaviour of men and society for satisfaction of their needs by common mean.

To day what we should notice as far as political practices are concerned, is the light projection on the occidental political values which reach to globalization .In comparison with the Islamic ones which get out of the way of the knowledge.

Knowing that the Islamic religion gave birth to numerous and unique values and principles gathering different aspects of life. This clearly appears through the political practices and the mastering of good sense, brought by the Islamic call.

This call bore the well-being to humanity and presented political values that gave birth to the most an accomplished civilization in human history.

Knowing that the Islamic religion is not only a rule but also a perfect organization of the behaviour. It let the opportunity to revivals and revision in accordance to the present data. It was indispensable, in these circumstances for the Islamic thought to act in regard of concrete and constraining challenges. However, what we notice today is neither a rational thought nor open minded and not acting to achieve its own purposes. It became a manipulated idea ineffective, reluctant to react and annihilating any individual initiative.

This, what represents the Islamic political thought but does not exempt to take initiatives as the beginning of concert teaching of political science according to the Islamic rules.

Some academicians have adopted this way and did their best to renew the formal values and institutions adapting them to the present time.

Keywords: *Values, political values, Islamic political ideas, the revolution of the Islamic world, Commonwealth Project.*

مقدمة:

عرف العالم الإسلامي صدمة حضارية زلزلت العقل المسلم بمحاولات تقديم إجابات إسلامية على أسئلة وإشكاليات لم تكن نابعة من تفاعلات الإنسان، الزمان والمكان في حوض الحضارة الإسلامية.

فمطالعة ثمار النهضة الأوروبية في طور الإقلاع المنطلق صوب العالمية بكل أبعادها ومستوياتها، يطبع في عقل ذلك المراقب المتطلع وفي نفسه شعورا راسخا بأن الأمم إذا أرادت النهوض والتقدم، لابد وان تملك هذه الثمار، و تستخدمها خصوصا، وإذا كان هذا المراقب يطالع تلك النهضة أو يتطلع إليها من موقع أدنى قادته إليه حضارته عبر مراحل تدهورها التي أوصلته أو أوصلها هو إلى درجات دنيا في التخلف،الضعف والفقر وعدم القدرة على امتلاك أسباب إدارة الحياة أو تسيير المجتمعات.

وكان من الطبيعي أن تتوفر السبل بالعقل المسلم وان يضرب في تيه المعرفة عقودا، بل قرونا، ذلك لأنه واجه تحديات واقعية قاهرة في تأثيرها، ضاغطة في تعددها وتشعبها، ومن هنا يمكننا أن نقول أن الفكر السياسي الإسلامي المعاصر واجه تحديات مع الغرب التي بدأت بالحملة الفرنسية إلى يومنا هذا، وأصبح من خلالها الفكر السياسي الإسلامي، فكرا مفعولا به وفيه وليس فاعلا،تحدد وتشكل ردود أفعال وليست المبادرات الذاتية، تجلت في صور ردود على أطروحات الآخر الفكرية، العقائدية أو السياسية، كأن نقول صراع الحضارات لصموئيل هنكتون، يقابله حوار الحضارات للخميني،إنها محاولات للدفاع ولدحض هجوم من هذا الفصل أو ذاك، من هذا الباحث أو ذاك، وليس تفكيرا هادئا منطلقا من ذاته ساعيا لتحقيق أهدافه الخاصة به.

هذا مجمل ما يميز الفكر السياسي الإسلامي، إلا انه وفي طياته هناك بوادر لاتجاه يمكننا أن نعتبره بداية تأصلية حقيقية لمدرسة في علم السياسة على قواعد إسلامية تبناها بعض الأكاديميين الذين كانت لهم محاولات جادة لتجديد القيم والمؤسسات التي وجدت في التاريخ السياسي الإسلامي، من خلال إعادة تعريفها وإعادة ملئها بمعاني ودلالات تتصف مع العصر الحاضر، بحيث تكون قادرة على التفاعل مع هذا العصر، وفي نفس الوقت تحقق الاتصال والتواصل مع المخزون القيمي والثقافي التراثي.

إذن عرف الفكر السياسي الإسلامي كل هذه التحديات التي جعلت المصادر المعرفية والضغوط الواقعية لها تأثير كبير على إنتاجه الفكري، الذي نأمل في أن يكون علاجا لأمراض الأمة الإسلامية، ومنه سنتطرق إلى الأطر المعرفية التي تحدد الفكر السياسي الإسلامي بصفة عامة.

بعدها نتناول تحليل الإطار المعرفي للفيلسوف مالك بن نبي للتدقيق في مصادر فكره، ومناهج آرائه بهدف تبويبها، وضعها في سياقها وانتسابها لمجالها، بعدها نتطرق لأفكار مالك بن نبي وأهم ما قدمه في المجال السياسي تحديدا القيم السياسية الاسلامية، ومنه نطرح الاشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت افكار مالك بن نبي في تقديم نموذج حكم اسلامي يتماشى ومعطيات الزمان والمكان، وهل مشروع الكومنولث الاسلامي قادر على تحقيق افضل أنموذج للحكم؟

1. موقــف مــالك بــن نبي من القيــم السياسية الغربية:

انطلق مالك بن نبي في تناوله للقيم السياسية من القيم السياسية الغربية حاول شرحها وطرح سلبياتها ليقدم لنا بعد ذلك البديل السياسي الإسلامي،ففي بداية حديثه يرى مالك بن نبي أن الفكر السياسي الحديث في العالم الإسلامي اقتبس مفاهيمه من الغرب دون أن يتحقق من صحتها وتماشيها مع قيمه وشخصيته وواقعه الاجتماعي و السياسي.

ويضيف انه كان بالأولى من العالم الإسلامي العودة إلى القيم السياسية الإسلامية لينهل منها لأنها تتماشى مع معتقداته و قيمه وشخصيته و هي كذلك أفضل بكثير عند التطبيق من القيم السياسية الغربية لأنها تكفل الثقة، الأمن، الحرية، المساواة، العدالة وغيرها من دعائم الحكم. (مالك بن نبي، 1959 ، ص 88.)

لهذا نجده عند توضيحه لموقفه من الفكر السياسي الغربي و تقديمه للبديل بقوله "الواقع أن الفكر السياسي الحديث في العالم الإسلامي هو في ذاته عنصر متنافر، فهو اقتباس لا يتفق وحالة ذلك العالم، والمسلمون في هذا الميدان أو في غيره من الميادين لم ينقبوا عن وسائل لنهضتهم، بل اكتفوا بحاجات فكر فيها غيرهم في أشكال جوفاء إلا من هواء" (مالك بن نبي، 1961 ،ص 62)

أما عن القيم السياسية فنجده ينطلق في نقده لها و يبدأ بمفهوم الديمقراطية، فيقول : "أن الإنسانية أصبحت تشعر بحاجات تعبر عنها في الدساتير المختلفة التي تبنى عليها حياتها السياسية و تعبر عنها في صحافتها وفي شعرها. فلو أننا تصفحنا أي دستور تقوم عليه حياة شعب اليوم فسوف نجد في الأسطر الأولى أن المبادئ التي ينبغي الشعب إقرارها في حياته العامة و المعاني التي يريد أن يسير عليها والمثل التي تكون دوافعه الجماعية والفردية تعبر عنها كلمة واحدة هي كلمة الديمقراطية". (مالك بن نبي،نفس المرجع، ص 62)

وانتقد مالك بن نبي هذه الديمقراطية لأنها لم تعط لمبدأ تحرير الرقيق أية أهمية، أما في ما يتعلق بالمعنى الشامل لها كمفهوم سياسي تفيد في مجمله تقرير"سلطة الإنسان" فيعلق عليها مالك بن نبي بأنها مناقضة لفكرة خضوع الإنسان إلى سلطة الله في هذا النظام أو في غيره.(3) (مالك بن نبي ،1961 ، ص 63).

ذلك أن سلطة الأمة أو الإنسان في الديمقراطية الغربية سلطة مطلقة، فالأمة أوالمجلس الذي تنتخبه –هو صاحب السيادة –وهو الذي يضع القانون أو يلغيه، والقرارات التي يصدرها هذا المجلس تصبح قانونا واجب التنفيذ و تجب له الطاعة حتى وان جاءت مخالفة للقانون الأخلاقي أو متعارضة مع مصالح الإنسانية العامة.

فالديمقراطية الحديثة، تعلن الحرب من اجل سيادة شعب على غيره أو الاستيلاء على سوق أو استعمار مكان أو احتكار منابع للنفط في سبيل ذلك تسفك دماء لا تنتهي و تزهق أرواح بشرية لا تعد وتشقى الإنسانية كلها من اجل هذا. (محمد ضياء الدين، 1976، ص384)

إذن لا تفيد سلطة الأمة أو شعب ،شريعة ولا دين ولا تلزم أي قانون أخلاقي في الديمقراطية الغربية و لا أدل على هذه السلطة التي لا تعترف بآي شريعة أو دين من شعار الثورة الفرنسية و كفاحها ضد الكنيسة «لا نريد ربا ولا سيدا». (مالك بن نبي، 1961 ،ص 64.) -

ويؤكد بعد ذلك أن الديمقراطية الغربية لن تتحقق إلا إذا توفرت على شروط ذاتية وأخرى موضوعية، واعتمد مالك بن نبي في هذه الشروط لقياس الديمقراطية في الغرب.

الشـــــروط الذاتيـــــة: وتتمثــل في وجهتيــن:

- الشعور الديمقراطي نحو الأنا أو النفس.
- والشعور الديمقراطي نحو الغير أو الآخرين .

ويقدم تعريف لمعنى الشعور الديمقراطي(*) الذي يرى انه يحمل شقين السلبي والأخر الايجابي.

"فالشعور الديمقراطي الايجابي هو الحد الايجابي بين نافيتين ..... نافية العبودية و نافية الاستعباد "

و فيه يتخلص الإنسان من رواسب العبودية في نفسه ومن نزاعات استعباد الآخرين فينمو الشعور الديمقراطي ويتطور، وبهذا التطور بتطور الإنسان الحر، أما الشعور السلبي فهو الحد الوسيط بين طرفين، كل واحد منهما يمثل نقيضا بالنسبة للأخر.

- النقيض الذي يعبر عن نفسية و شعور العبد المكين من ناحية
- والنقيض الذي يعبر عن نفسية و شعور المستعبد المستبد من ناحية أخرى.

فالإنسان هنا لم يتخلص من نفسية العبد في نفسه ولم يتخلص نفسية المستعبد للآخرين ولذلك فان الشعور الديمقراطي لم يتطور هنا.(مالك بن نبي،1961،ص 66-68.)

يعني من هذا كله أن الشعور الديمقراطي ينمو و يتطور إذا قام الإنسان بتصفية نفسه من رواسب العبودية و نزاعات الاستعباد و يضمحل و ينتفي إلى سادة العبودية و الاستعباد وهذه قاعدة أو مقياس عام يقاس به مدى تجسد الديمقراطية في واقع امة من الأمم أو حضارة من الحضارات و يذهب فيما بعد تعريف هذا الشعور الديمقراطي السلبي و الايجابي إلى تحليل واقع المجتمعات الغربية فيرى أن هذه المجتمعات ،تبني المجتمع لأهداف اجتماعية ولحياة أرضية بحتة مما يجعل الأفراد فيها يتهافتون من اجل تحقيق أغراضهم الشخصية وبأي وسيلة فيؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر بالآخرين، وانتفاء الشعور الديمقراطي نحو الغير.

فالنظر إلى الحياة الأرضية كغاية في حد ذاتها ليست وراءها غاية أخرى تشجع الإنسان على تحطيم الحواجز المدعمة للشعور الديمقراطي، واغتصاب حقوق الآخرين من اجل تحقيق مصالحه الخاصة، لان المجتمعات الغربية تفتقر إلى حواجز دينية، تحفظ الإنسان الغربي من السقوط في وحل العبودية أو في وحل الاستبداد فالإنسان الغربي لا يحمل شعور تكريم الله له، ولا يشعرون بوزن هذا التكريم في تقديره لنفسه و في تقديره لغيره.

والشيء الذي أراد مالك بن نبي إثباته هو انه مادامت فلسفة الإنسان أو الإنسانيات الغربية لم تغرس في ضمير الإنسان الغربي الشعور بقيمته وبقيمة الآخرين فانه سيبقى دائما معرضا للوقوع في وحل العبودية والاستعباد إذ لا وازع و لا رادع يردعه عن استعباد غيره، ولا شعورا مغروسا في ضميره يجعله يعطي قيمة لنفسه فلا يخضع ولا يذل نفسه أمام المستبد.

هذا فيما يخص الشروط الذاتية لقياس الديمقراطية في المجتمعات الغربية .

ويضيف للشروط الذاتية أخرى موضوعية و المتمثلة في الحقوق والحريات السياسية و الضمانات الاجتماعية فيرى مالك بن نبي انه إذا كانت الديمقراطية الغربية والثورة الفرنسية قد اتصفت في الإعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر في فرنسا عقب الثورة على حقوق الأفراد وحرياتهم فان تجربة ديمقراطية الثورة الفرنسية تدل على ضعف الأفراد في الواقع عندما لا تحميهم من :

الربـــــــا: التي تتيح لأفراد قليلين السلطة المطلقة على الحياة الاقتصادية من خلال التعامل البنكي الربوي الذي يعمل على تركيز رأس المال و السلطة المالية بين أيدي أشخاص قليلين جدا و تجعل ثروة الدولة بين أيدي بعض المترفين.

الاحتكـــــار: الذي يميز السياسة الاقتصادية الرأسمالية و يعمل على التقليل من كمية الإنتاج و السلع قصد رفع أسعارها في السوق ، مما يؤدي إلى إلحاق الضرر لفئة كبرى من المجتمع و إفقارها و إلى اغناء فئة قليلة وتمكينها من التسلط على الفقراء و الزيادة في فقرهم و تعاستهم. (يوسف حسين،2004،ص80-84)

وهكذا يبدو جليا أن المواطن في المجتمعات الغربية يصبح عبدا للأوضاع الاقتصادية و لرجال الأعمال أصحاب المؤسسات و المصانع الكبرى،و يفقد حرياتهم التي نص عليها "إعلان حقوق الإنسان و المواطن."

ويضيف مالك بن نبي قائلا أنه إذا كانت الديمقراطية الغربية لا تكفل الحرية المادية وتجعل من المواطن في وضعية العبد اتجاه الآخرين، فإن الديمقراطيات الشرقية في البلاد الاشتراكية هي الأخرى تمنح المواطن الضمانات الاجتماعية اللازمة ولكنها تكبت حريته السياسية، فيقول في هذا " وان أتت بحلول مناسبة لمشكلات الحياة المادية المتصلة بالنظام الاقتصادي فقد مست الفرد في حرياته الذاتية ". (مالك بن نبي،1985،ص 86)

وينطلق مالك بن نبي في هذا التفسير أن كل تغيير حقيقي في المجتمع لا يتصور دون تغيير ملائم في النفوس طبقا للقانون الأعلى، **(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ)**(سورة الرعد، الآية 11.)

وتحليل مالك بن نبي للقيمة السياسية العليا والمقدسة في المفاهيم الغربية ألا وهي الديمقراطية، والتي رأى انه لم تحقق في الواقع الاجتماعي والسياسي ما نصت عليه من مساواة وعدالة وحريات وغيرها، وذلك بعد وضعها لحواجز وموانع التي تمنع الإنسان من اغتصاب حقوق الآخرين بمحاولة استعبادهم وعدم إشعار كل إنسان بالتكريم الذي خص به مما جعله لا يعطي قيمة لنفسه ولا للآخرين وبالتالي فهي لم تحقق لا شروط الذاتية ولا الموضوعية للديمقراطية.

وهذا ما ذهب إليه كذلك الفيلسوف محمد حمودة بن ساعي في انطلاقه من وضعية الاستعمار، وكيف جسدت معاني العنصرية وكبته للحريات بالرغم من انه ينادي بها، وما يدل على التقارب الفكري لكل من مالك بن نبي ومحمد حمودة بن الساعي .

ويضيف إلى مفهوم الديمقراطية، أن السياسة الغربية في مجملها لا تستند إلى قيمة خلقية " لان السياسة بدون أخلاق هي سوى خراب للأمة ."

والسياسة الغربية تقوم على مصالح عاجلة لا تتسم بالثبات والاستقرار ولا تستند إلى قيم أخلاقية ثابتة، ولذلك فهي قاصرة عن تحقيق التجانس بين عمل الدولة وعمل الفرد، مما يؤدي إلى خلل ظاهر في صلة الدولة بالوسط الاجتماعي وتدهور العلاقات بينهما، فيكون بذلك المواطن معول هدم للوطن بسبب جريه وراء مصالحه الشخصية، والدولة بمثابة بوليس يقمع كل تحرك وكل نشاط للمواطنين.

ومنه فالسياسة الغربية داخل إطار الدولة لم تحقق التجانس بين الفرد والدولة وفي إطار عملها العالمي الذي تهدف من خلاله إلى تحقيق التجانس بين عمل الدولة وعمل الإنسانية، فلم تحقق كذلك النجاح والدليل في هذا هو قيامها باستعمار كثير من الدول الأخرى، وهذا يعود كذلك إلى خلوها من الأخلاق وتجاهلها للعقيدة، مما يجعل الدولة مفصولة عن المواطن في الداخل ومفصولة عن الإنسانية في العالم وهو في هذا يقول " إذا كانت

السياسة قد فقدت فعاليتها ، فقد انفصلت عن ضمير الأمة ، فإنها إذا انفصلت عن الضمير العالمي تضيف إلى العالم خطر أقوى الأخطار. " (مالك بن نبي، 1985، ص 86.)

فالسياسة الغربية لا تقوم على الأخلاق والعقيدة ولذلك فان الدول الغربية مهددة بعدم استقرارها في الداخل من جهة وتهدد العالم بسياستها الإنسانية من جهة أخرى ، وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف حمودة بن الساعي، فإذا كان مالك بن نبي تطرق لسلبيات السياسة الغربية لأنها لا تستند إلى القيم الأخلاقية ولم تحقق ما ينادي به، وكذلك الفرق بين النصوص والممارسات، فهي تنادي بالحرية وتجسد العبودية، تنادي بحقوق الإنسان وتجسد العنصرية تدعو للتحرر وتدعم الاستعمار.

على عكسه عبر المفكر محمد حمودة بن ساعي عن نفس الاتجاه، ولكن بتركيزه على تحقيق ما لم تدعو إليه السياسة الغربية،وهو الاتجاه الإسلامي وما يحمله من قيم، فهو يركز على القيمة الأخلاقية، ويحرر الإنسان من العبودية لغير الله، وجسد بالفعل المساواة وحقق العدل، ليضيف كذلك أنها سياسة تحقق السعادة الإنسانية لأنها تستطيع أن تحقق التجانس بين الفرد والدولة، لأن النموذج الإسلامي للحكم يقوم في جوهره على أولوية المجتمع على الدولة، وانه نظام يعتمد في تأسيس مؤسساته على المجتمع من خلال المجتمع.

و لأنه يعتبر المجتمع هو الأساس، ومن ثم فان بناءه وترسيخ قواعده تعط الأولوية الأولى للمجتمع، ثم تأتي بعد ذلك الدولة أو النظام السياسي كنتاج طبيعي لهذه الحالة المجتمعة.

إن النموذج النبوي في تأسيس الجماعة البشرية الأولى في الأمة الإسلامية يبين بصورة جلية أسبقية المجتمع على الدولة في الأهمية والاهتمام.

فقد انصب اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة المكية بكاملها ومعظم الفترة المدينة بتأسيس المجتمع ومؤسساته وتنظيم فعالياته وإطلاق طاقاته، ولم تنل منه الدولة إلا القدر اليسير من الاهتمام والجهد، ومن هنا فان النموذج الأول للحكم في الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفاءه، كان نموذجا يتخذ من المجتمع مركزا له وليس الدولة، بل إن التعامل مع الدولة لم تخرج عن كونها الأداة الأهم في تنظيم شؤون المجتمع، ولم يتم إطلاق يدها أو توسيع سلطاتها أو صياغة صورة محدودة لها، وكذلك لم يتم وضع صورة واضحة المعالم لنظام سياسي معين، و إنما و ضعت أسمى ذلك النظام وقواعده الكلية على أن تتم تنزيل هذه القواعد على الواقع الاجتماعي المتغير طبقا لمعطيات الزمان والمكان. (محمد نصر عارف،1994، ص 20.)

يتضح من خلال ما قيل تطابق السياق الفكري لكل من محمد حمودة بن الساعي ومالك بن نبي، واصل مالك بن نبي مشواره الفكري و لم يتوقف عند ذكر سلبيات قيمة الديمقراطية السياسية للنظام الغربي و إنما قدم البديل السياسي الإسلامي و الذي رآه أنه يتجلى في عدة صور منها.

2. البديل السياسي الإسلامي:

ينطلق مالك بن نبي في بداية تقديمه للبديل السياسي الإسلامي من تحليله لفكرة الحاكمية لله والخلافة للإنسان، وهذا ما يدل على أن السلطة في النظام السياسي ليست مطلقة وإنما مقيدة بالشريعة الإسلامية. (مالك بن نبي،1985، ص 74.)

لان العقيدة هي التي تدعم التعاون بين الدولة والفرد، وتمكن من انجاز مهمات عظيمة تركز على الثقة، فعامل الثقة أهمية كبيرة في إحلال الانسجام والتكامل بين الدولة والمواطن، أو بعبارة أخرى " الجهود المثمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الجمهور من خلال الأعمال التي تخطر باحترامه ". (على عجوة، 1985، ص 82)

ويعتبر أول عنصر تكلم عنه مالك بن نبي هو عامل الثقة.

الثقـــــة: يؤكد مالك بن نبي على ضرورة العمل على تحقيق مبدأ الثقة بين الدولة والجماهير إذا ما أراد المجتمع أن يتمتع بالاستقرار والأمن والانسجام، ويستند في التدليل على عامل الثقة بالحوار الذي دار عن السياسة بين الحاكم الصيني " كونفوشيوس " وتلميـــذه تسي كونغ الذي سال أستاذه عن السلطة فأجابه: يجب توفر ثلاث أشياء هي لقمة العيش الكافية لكل فرد، والقدر الكافي من التجهيزات العسكرية والقدر الكافي من ثقة الناس في حكمهم.

فسأل شي كونع وإذا كان لابد من الاستغناء عن احد هذه الأشياء الثلاثة فبأيها تضحي؟
فرد الأستاذ بالتجهيزات العسكرية، ويعود تسي كونع فيسأل فإذا كان لابد من الاستغناء عن أحد الشيئين الباقيين فبأيهما تضحي؟
فأجاب الأستاذ في هذه الحالة تستغني عن القوت لان الموت كان دائما مصير الإنسان ولكنهم إذا فقدوا الثقة لم يبق أي أساس للدولة. (مالك بن نبي، 1971، ص 176.)
وبالفعل فالتجربة أثبتت أن فقدان الثقة بين الدولة والجماهير عامل أساسي في سقوط الدول وانتشار الفوضى واللاأمن في المجتمع، ولقد كان مالك بن نبي واسع التجربة عندما ساق الحوار المذكور للتأكيد على الثقة كعامل جوهري من عوامل استقرار الدول والأمن فيها ، والإسلام يوفر هذه الثقة بين الدولة والجماهير لما تمتاز به من فضائل وما ترتبط به من شروط يجب توفرها في رجل السلطة المسلم والمحكومين . (يوسف حسن،2004، ص 92.)
وقد أشار مالك بن نبي إلى بعضها كما جسدته الشريعة الإسلامية، وكما تم تطبيقها في عهد الخلفاء الراشدين وهي مبادئ وشروط من شانها تثمين العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتجسيد الثقة بينهما، وقد أشار مالك بن نبي إلى بعضها كما جسدته الشريعة الإسلامية، وكما تم تطبيقها وعهد الخلفاء الراشدين وهي مبادئ وشروط من شانها تثمين العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتجسيد الثقة بينهما.
حســـن المعاملـــة: فالحكم عند مالك بن نبي ليس فقط رجلا نزيها عفيفا كما كان شأن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يقتضي أيضا منصبه حسن المعاملة. (مالك بن نبي، 1985 ، ص 179)
الطاعة : ذلك أن الحكم الإسلامي يقوم على طاعة المحكومين للحاكم أي ولي الأمر حسب التعبير القرآني.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (سورة النساء، الآية 59.)
إلا أن هذه الطاعة مقيدة بحدود الشريعة فبشرط من ولي الأمر تطبيق الشريعة وإتباعها، وهنا تحل الثقة وتكون متبادلة بين الحاكم والمحكومين، أما إذا حاد أو انحرف عن الشريعة فلا شرعية ولا طاعة له.
النزاهة و الكفاءة والحنكة السياسية: يرى مالك بن نبي أن النزاهة والكفاءة صفتان مطلوبتان في رجل السلطة المسلم مهما كانت مرتبته، بالإضافة إلى قدر من الحنكة السياسية، فالنزاهة وحدها لا تكفي لتمكين شخص ما من الولايـــة.
النـقـــد الذاتـــي: ويعني ذاك " الإنذار بالذنب أو الإعلان عن الخطيئة في المجتمع الإسلامي " (مالك بن نبي ، 1994،ص 193.) ويضرب مالك بن نبي مثالا توضيحيا لمعنى النقد الذاتي بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أحس بنشوة السلطة قد أثملته فما كان منه إلا أن استدعى الصحابة رضوان الله عليهم واسمعهم حذو المنبر، ليعلن أمامهم " انه لم يكن شيئا مذكورا بل هو أقل من لا شيء وانه لا يعدو كونه مجرد راعي ماشية جعل منه الإسلام أميرا".
وهذا الإعلان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه باب النقد الذاتي وأعطاه تعريفا جديدا يتجاوز مجرد النجوى ومحاسبة النفس في خلوة إلى الإعلان المشهود عن الخطأ على رؤوس الملأ، وهو بهذا المعنى يريد القضاء على الغرور والتمادي في الخطأ والى الكشف عن جوانب الضعف في السياسة و الدولة والفرد والمجتمع فيتم العمل على تفاديها وعلى تصفية النفوس من العقد المخجلة المغروسة فيها.
التواضع السياسي: ويتمثل في اهتمام السلطات الحاكمة بالقيام بواجباتها اتجاه الجمهور عن طيب خاطر، ويرى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسياسته الرشيدة نموذجا للتواضع السياسي فقصته مع المرأة المسكينة التي أبدت استياءها من الفقر متهمة إياه بأنه السبب في فقرها، ما هي إلا تعبير عن التواضع السياسي المغروس في أمير المؤمنين. (يوسف حسن، 2004،ص 98)
وهكذا يتجلى لنا أن التواضع السياسي يدل من جهة على مدى اهتمام السلطات بخدمة الشعب ، وكسب الثقة وتحقيق التوافق والانسجام بينهما ، هذه العناصر التي طرحها مالك بن نبي في البديل السياسي الإسلامي رأى أنها ضرورية لتحقيق الانسجام بين الفرد و الدولة ، داخل نظام الحكم الإسلامي .
ونظرا للوظيفة التي تعيشها الأمة الإسلامية، فقد طرح نموذج يجمع شتات هذه الأمة ويدعو للوحدة ولإعادة المجد الحضاري الإسلامي، وهو فكرة الكومنولث الإسلامي الذي يدعو فيه إلى بناء وحدة إسلامية .

3. بنـــاء الوحـــدة الإسلاميـــة:

لم يقف مالك بن نبي عند نقده للفكر السياسي الغربي بل اقترح أيضا على الأمة الإسلامية مشروعا لبناء وحدة سياسية في إطار المبادئ الإسلامية تتماشى مع أوضاعه الراهنة.

وهذه الفكرة هي فكرة مشروع الكومنولث الإسلامي استوحاها مالك بن نبي من نموذج الكومنولث البريطاني بعدما استبعد بعض مظاهره التي لا تتماشى مع الإسلام،ويمكننا تلخيص فكرته على النحو التالي :

إن الكومنولث الإسلامي ضرورة تاريخية تدعو الشعوب الإسلامية إلى حلبة التاريخ لا في صورة إمبراطورية، ولكن في صورة حضارة لأن الهدف من إنشاء كومنولث إسلامي هو تمكين الشعوب الإسلامية أساسا من استدراك تخلفها وتأخرها بالنسبة إلى تطور العالم.

ولذلك ففي نظر مالك بن نبي ينبغي على العالم الإسلامي أن يطرح مشكلاته بمنطق البقاء، وان يعمل من اجل بناء حضارة إسلامية تستند إلى الأخلاق والروح قصد مواجهتهم الأزمة الاجتماعية داخل دار الإسلام من جهة ومواجهة الأزمة الروحية التي تغمر الإنسانية كلها من جهة أخرى. (يوسف حسن،2004 ، ص 99).

هذا فإن الكومنولث الإسلامي المنشود يختلف عن الكومنولث البريطاني الذي تأسس في عـــام1944، ويمثل " رابطة دولية حرة بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة التي استقلت عنها وظلت محافظة على ولائها البريطاني وهو رئيس الكومنولث، والهدف الرئيسي والأصل من هذه الرابطة الإبقاء على صلات التشاور والتعاون بين بريطانيا والدول المتأثرة بها سياسيا وثقافيا ". (مالك بن نبي ، ص 59).

ومن العوامل الأساسية المدعمة لانجاز هذا المشروع – أي الكومنولث الإسلامي – هو الوحدة الروحية ليؤكد على أن الوحدة السياسية الإسلامية للعالم الإسلامي تقوم على عامل أساسي هو الوحدة الروحية.

إذ العالم الإسلامي في نظر مالك بن نبي على الرغم من التقلبات التاريخية التي عرفها فقد احتفظ بوحدة روحية تشكل عاملا أساسيا من الوجهة النفسية في بناء مشروع الكومنولث الإسلامي وتماسكه ومن الوجهة الفنية في التوفيق بين الشعوب الإسلامية المكونة له. (يوسف حسن،2004.ص111)

هذه الوحدة الروحية هي التي تعمل على تكوين إرادة العالم الإسلامي الجماعية التي بدورها تسهل عملية بناء وحدة سياسة إسلامية على ضوء المعطيات الراهنة للعالم الإسلامي، يقول الإمام أبو زهرة:

" تقوم الوحدة الإسلامية على وحدة الديـــن، والديـــن عقيـــدة وعبـــادة و فضيلة وتعاون على البر والتقوى وعدل، فإذا قلنا أن الوحدة الإسلامية تقوم على الدين، فمؤدى الكلمة أن تسود العقيدة المنزهة، والعبادة المنبهة إلى الله والتعاون بين آحادها بل بينها وبين الناس أجمعين ما داموا يعملون في سبيل الخير والفضيلة التي تجعل الإنسان لا يفسد في الأرض ولا ينخلع عن الإنسانية يتبع أنانيته، وأنه إذا قامت الوحدة الإسلامية على أساس الدين واخذ المسلمون جمعا بأخلاق الإسلام والتي علمها بالقرآن الكريم وأرضى بها محمد صلى الله عليه وسلم، ذهب أكثر شرور العالم وكان المسلمون كما كانوا ابتداءا مثالا عاليا للفضيلة والإنسانية العالمية". (محمد ابوزهرة ،ص 248.)

ونفس المبادئ والنظرة نجدها عند مالك بن نبي ومحمد حمودة بن الساعي، أن الوحدة الإسلامية تقوم على الدين الإسلامي، وأن الإسلام لا يهم المسلمين فقط، بل يهم كل البشر وان الإنسانية في حاجة اليوم إلى الدعوة إلى الخير والكف عن كل الشرور، وفي هذا تحقيق للآية الكريمة " (**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (سورة آل عمران، الآية رقم 104.)

ومنه يتعين على العالم الإسلامي إعادة النظر في مشكلة الخلافة وتحديدها، تحديدا جديدا يتماشى مع الوضع الحالي، ولتحقيق ذلك يرى مالك بن نبي أن الكومنولث الإسلامي المنشود يمكن تصوره كهيئة إسلامية قد تمسها الخلافة أو المجتمع الدائم الذي يجسد الإدارة الجماعية للعالم الإسلامي ويمثل مصالحه العامة.

ويكون المقرر الرسمي لهذا المجتمع بمثابة الوحدة القاعدية التي تتصل على أساسها أجزاء الكومنولث المختلفة لتبادل الرأي والمشورة فيما يخص الشؤون الإسلامية وبمثابة مركز الانجاز والإذاعة للحلول التي يعز عليها. (مالك بن نبي، ص 114.)

ومنه نستنتج أن مالك بن نبي أراد من فكرة الكومنولث الإسلامي كاتحاد فيدرالي بين العوالم الإسلامية، يرأسه مؤتمر إسلامي يقوم بدور الهيئة المنفذة لهذا الاتحاد يختلف على الكومنولث البريطاني المتجسد في شخصية الملك أو الملكة،على أن يتم تطبيق هذه الوحدة والشروع في بنائها ويعطي كذلك بعض الوجهات السياسية للحكومات الإسلامية إذا ما أراد فعلا تحقيق النجاح والفعالية هي واقع المجتمع الإسلامي ومن بين هذه الوجهات نذكر :

الالتـــزام بمبـــدأ التبـــادل: ذلك أن القرآن الكريم قد وضع مبدأ التبادل بين المجتمع والأفراد في قوله تعـــالى(**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**28) (سورة آل عمران، الآية رقم 110)

ومبدأ التبادل هذا يتضمن النقد الفردي والإرغام الاجتماعي بحيث يقع كل خطأ في الأسلوب تحت طائلة النقد ويقع كل خطأ في السلوك تحت إرغام المجتمع. (مالك بن نبي،1994،ص134)

إقـــرار وظيفـــة الحسبـــة: هي وظيفة سياسية وإدارية ظهرت بالمجتمع الإسلامي في العصر العباسي وسندها الشرعي هو وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد نما هذا الجهاز وأصبح لكل مدينة محتسبا كما أصبح للمحتسب معاونون يعملون معه في الرقابة والإشراف والتنفيذ.

وكانت سلطات المحتسب تبدأ من الشرح والبيان والإعلام إلى النهي والزجر إلى التخويف والتهديد حتى تصل إلى العقاب بالضرب والجلد وإيداع المخالفين في السجون. (مالك بن نبي ، 1971،ص 181)

وللأهمية الكبرى لوظيفة الحسبة في الإسلام نجد مالك بن نبي يوصي " أن أمام البلاد الإسلامية هذه الدروس السياسة العليا التي تضع المعجزات التي نراها وخلفها دروس الثقافة الإسلامية الرفيعة التي ستتيح لها استعادة بعض المفاهيم مثل الحسبة التي تستحق إدخالها على النظم السياسية لإحداث هذه البلاد ولا سيما هذه البلاد بالذات."

التـــزام العـــدل : وهو الغاية العامة ، أو غاية الغايات للحكم الإسلامي أمر الله به في محكم تنزيله وجعله غاية الحكم، وقد تجسد العمل في الحكم الإسلامي وفي واقع المسلمين، وفي هذا الشأن يذكر مالك بن نبي " ومما يحكى بهذا الصدد أن امرأة يهودية أرادت أن تحتفظ بملك لها يقع داخل الحدود التي فيها التخطيط لبناء مسجد عمر في بيت المقدس فأراد القائم بالمشروع تنفيذ المخطط دون الالتفات إلى وجهة نظر المدعية، على اعتبار أسبقية المصلحة العامة لكن المدعية رفعت قضيتها إلى الخليفة الذي أوفاها رغبتها، وربما كانت وجهة نظره مقررة على أساس أن بناء المسجد لا يكون مصلحة عامة بالنسبة لليهود ". (مالك بن نبي، 1961، ص 82).

وهكذا يظهر أن دعوة الالتزام بالعدل و الدعوة للمساواة في المعاملة بين جميع الناس ورد المظالم مما يؤدي إلى إطمئنان الرعية و شعورها بالأمن والى الثقة في حكمها فتقوى الدولة ويستقر الحكم فيها ويستمر.

ونستنتج أن مالك بن نبي نهج نفس منهج محمد حمودة بن الساعي في تركزه على القيمة السياسية العليا في النموذج الإسلامي ألا وهي العدل، أو قيمة الفكر منها تتفرع بقية القيم الأخرى كالمساواة والحريات ..... الخ، وأهميتها في استقرار الأنظمة السياسية واستمرارها.

التـــزام الشـــورى في الحكـــم: ركزا على أهمية الشورى لأنها قيمة أساسية للحكم الإسلامي وان رئيس الدولة يسلم سلطاته بمقتضى مبايعة الأمة أو الشعب.

تولية الأصلح : لان تولية الأصلح على أعمال المسلمين سيعود على الأمة بالخير والصلاح ولان الأصلح هنا هو الذي تتجسد فيه صفات منها القوة والأمانة والدين والعلم أما الصالح فلا تصلح ولايته ولا يأتي منه خير للمسلمين لان من صفاته الضعف والخيانة والفجور والجهل.

ضرورة العمل على كسب ثقة الشعب: يركز مالك بن نبي على أهمية كسب ثقة الشعب ويدعو الحكومات إلى العمل جاهدة من اجل كسب ثقة رعاياها وان تدرك وتعي بأنهم إذا فقدوا الثقة فيها فلم يبق أي أساس للدولة.

وبإمكان الحكومات الإسلامية كسب ثقة الجماهير عن طريق تخلي السلطات الحاكمة عن الغرور والغطرسة والاستبداد، وتحليها بالتواضع وحسن المعاملة والاقتراب أكثر من رعاياها وتفهم مشاكلهم وإيجاد الحلول المناسبة لها. (يوسف حسن، 2004،ص 129-134)

ضرورة التخلي عن البوليتيك: ذلك أن بعض حكومات البلاد الإسلامية وساستها يحترفون " البوليتيك" الذي يعني في اصطلاح شعوب المغرب العربي، مجرد صرخات الحاكم وحركاته لمغالطة الشعب واستخدامه. (مالك بن نبي،1985، ص 85.)

هذا الحاكم الذي يحاول دائما أن يستعين بالكلمات الجوفاء في تأسيس سلطاته ويستغل طيبة البسطاء وسرعة انقيادهم فيخدعهم بمعسول الكلام والوعود البراقة دون الوفاء بها فهذا الحاكم لا يمكن أن يوفق في عمله السياسي الحق، وفي إرساء قواعد العدل والمساواة.

ويورد مالك بن نبي هنا حكمة أبراهم لنكولن " قد يخدع رجل كل يوم، ويخدع شعب بعض الأيام، إلا انه لا يخدع شعب كل الأيام."

في مجمل ما جاء حول أفكار مالك بن نبي عن القيم السياسية الغربية وكيف أنها عاجزة عن تحقيق الحرية التي تتغنى بها وان الديمقراطية ما هي إلا تجسيد للعنصرية والطبقية الرأسمالية الاقتصادية ما هي إلا تجسيد للعبودية لغير الله وإنما للمال، وتقديمه نموذج يحقق العدالة وهو العودة إلى البديل السياسي الإسلامي.

هنا نعتبرها نقطة اتفاق مع ما ورد في أفكار الفيلسوف محمد حمودة بن الساعي إلا أن المفكر مالك بن نبي واصل مشواره في إعطائه فكرة الوحدة الإسلامية كبديل سياسي، مستنبطا أياها من فكرة الكومنولث البريطاني، وسماها مشروع الكومنولث الإسلامي.

ونستنتج انه لتحقيق النموذج السياسي للحكم الذي يترجم بحق القيم السياسية الإسلامية لابد من العودة إلى القرآن والسنة واستخلاص منها ما يتوافق ومعطيات الزمان والمكان والإنسان، ثم العودة للتوحد في ظل التكتلات العالمية وما يدل على بعد النظر الذي يحمله المفكر مالك بن نبي وانه لا يصح في عالم التكتلات اليوم إلا بالوحدة الإسلامية الحقة.

خاتمة

تطرق البحث إلى القيم السياسية عند الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي التي قادتنا إلى ضرورة تقييمها في إطارها الكلي أي ضمن الفكر السياسي الإسلامي بصفة عامة.

وارتأى البحث تقديم الأطر المعرفية للفكر السياسي الإسلامي بصفة عامة لكي نتمكن من تحديد مكانه وموقع الفكر السياسي لمالك بن نبي ،بالفعل تم تحديد ثلاث اتجاهات للأطر المعرفة، الأول الممثل في الاتجاه الذي يقوم على إعادة الأشكال التاريخية للحاكم ومحاولة فرضها على الواقع المعاصر،والاتجاه الثاني الذي يعمل على تصميم نظام إسلامي للحكم على شكل احد النظم السياسية الغربية ونفس قيمها،والاتجاه الثالث الذي يجتهد في التجديد الجزئي من خلال إحياء بعض المؤسسات التاريخية الأساسية وإعطائها دلالات ووظائف معاصرة.

لنتناول بعد ذلك أفكار مالك بن نبي ووضعها في سياقها الفكري وتحديد مكانها من الاتجاهات الثلاثة، سالفة الذكر،لنحدد انتماءه للاتجاه الثالث الذي يتناول التجديد لكن من خلال التمعن في الخطاب القرآني واستنتاج منه ما يناسب الظروف الراهنة لنضيف أن الخطاب القرآني يحوي على نموذج للحكم،وتم بعد ذلك توضيح النموذج الإسلامي للحكم من خلال الخطاب القرآني ووضحنا أنواع الخطاب، الأول التفصيلي الذي يتناول حياة الإنسان والمجتمع بصورة تفصيلية ويتناول مع قضايا محددة تم تحديدها،والخطاب المقاصدي القيمي حيث يكون الخطاب القرآني غير محدد التفاصيل والجزئيات يتناول فقط الأطر الكلية والقيم العامة، ولا يحدد الوسائل أو كيفية التطبيق و الخطاب الثالث وهو المنهجي حيث يتناول بدرجة عامة الموضوعات العلمية أو العلوم الطبيعية وحددنا انتماء النموذج الإسلامي للحكم للاتجاه الثاني أي الخطاب القيمي المقاصدي، أي من الضروري العودة إلى القرآن والتمعن في هذا الخطاب بهدف اكتشاف النموذج الصالح للحكم الذي يترجم السياسة الإسلامية وهذا ما ينادي به الفيلسوف مالك بن نبي.

وبهدف التوضيح أكثر لأفكاره، ارتأينا تناول أفكار مالك بن نبي حول القيم السياسية وخلصنا إلى مسيرة مالك بن نبي تجلت في المؤلفات والمحاضرات التي شهدتها الساحة الفكرية. وأضفنا كيف طرح الجديد لنهضة العالم الإسلامي ولم يتوقف عند نقد النموذج الغربي وقيمه وطرح البديل السياسي الإسلامي المتمثل في الوحدة الإسلامية عن طريق إعادة تجديد القيم السياسية الإسلامية، في شكل تكتل واحد للأمة الإسلامية اسماه مشروع الكومنولث.

قائمة المراجع

بن نبي ، مالك، (1959) .وجهة العالم الإسلامي.تر" عبد الصبور شاهين"، مكتبة دار العروبة:القاهرة، مصر.

(ـــــــ،ـــــ)، (1985) بين الرشاد و التيه. دار الفكر: دمشق، سوريا

(ـــــــ،ـــــ)، (1961) تأملات. مطبعة دار العروبة: القاهرة،مصر.

(ـــــــ،ـــــ)، (1994) أفاق جزائرية للحضارة. تر"الطيب الشريف"، مكتبة النهضة الجزائرية:الجزائر .

(ـــــــ،ـــــ)، (2007) العفن. تر"نور الدين حندودي"، دار الأمة،ط1،:الجزائر.

(ـــــــ،ـــــ)، (1971) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. تر" محمد عبد العظيم علي"، مكتبة عمار :القاهرة،مصر.

(ـــــــ،ـــــ)، حديث في البناء الجديد،(1959) المكتبة العصرية :بيروت .لبنان.

(ـــــــ،ـــــ)، فكرة الإفريقية الأسيوية: مؤتمر باندونغ، ، مكتبة دار العروبة: القاهرة، مصر.

ضياء الدين،(1976). النظريات السياسة الإسلامية ، مكتبة دار التراث :القاهرة،مصر.

عارف نصرمحمد،(2008) في الأسس المعرفية للنظم الساسية الإسلامية. http//www.docs.kus.edu.sa/doc/article47/aticles 470702. doc. 25/04/2008. PP (05-33).

على عجوة،(1985).دراسات في العلاقات العامة والإعلام، علم الكتب :القاهرة، مصر.

محمد ابوزهرة ، الوحدة الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي،

يوسف حسين،(2004).نقد مالك بن نبي في الفكر السياسي الغربي الحديث،دارالتنوير:الجزائر.